مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٥، العدد (٤)، لسنة ٢٠١٩

الشخصية الإشارية/ الواصلة في رواية (الأمريكان في بيتي) لنزار عبد الستار*

شيماء عبد السلام حسين أ.د. فيصل غازي النعيمي

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٩/٥/٢٨ ، قبل للنشر في ٢٠١٩/٧/١٧)

ملخص البحث:

الشخصية الاشارية / الواصلة هي نمط من الأنماط الثلاثة التي استنتجها فيليب هامون في مشروعه السيميائي البارز، بجانب الشخصية المرجعية والشخصية التكرارية، إذ تتسم هذه الشخصية بنوع من الغموض مما يمنحها قدراً كبيراً من التأثير والجمالية، فهي دليل يحيل إلى هيئة تلفظ، إذ هي ذات مضمون منزلق؛ لا يتحدد معناها إلا بالنسبة للوضعية الملموسة في الخطاب الروائي، لا تكتمل إلا مع انتهاء الصفحة الأخيرة، وهي غير محددة دلالياً في المعجم، والشخصية الإشارية/ الواصلة، علامة من العلامات الدالة على وجود الكاتب، إذ هي الناطقة بلسانه، ولها دور فاعل في الأحداث، في رواية (الامريكان في بيتي) لنزار عبد الستار، إذ وردت هذه الشخصية بشكل مميز؛ مركبة، غامضة، فعالة، ومشاركة البطل دور البطولة، وارتبطت بسيميائية الأهواء (الانفعالات والوجدان) وهو مشروع غريماس السيميائي الأكثر حداثة بعد المشاريع والمكاسب، مما استدعانا لتناولها في هذه الدراسة.

The indicative personality in the novel entitled "Americans in My House" by Nazar Abdull Sattar

Abstract:

The indicative personality in the novel entitled "Americans in My House" by Nazar Abdull Sattar the referential character is one of the three forms which has been concluded by Philip Hamon as well as the principal and repetitive character in his semantic project. This character is characterized by a sense of ambiguity which gives her a great value for its effect and beauty; it is a sign embodied in speech. It has a chargeable content which cannot be extended in meaning except in specific context of speech which cannot be understood till the last pages. It is not semantically specific in dictionary. The indicative personality is assign refers to the existence and the sense of the writher's own style of writing.

(*) بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ "**الشخصية في روايات نزار عبد الستار (دراسة سيميوطيقية)**" باشراف أ.د. فيصل غازي النعيمي للطالبة شيماء عبد السلام حسين.

مدخل:

يعد فيليب هامون أهم المنظرين السيميائيين الذين أولوا اهتمامهم جله للشخصية، فقد استطاع بقدرة فائقة على التركيب؛ أن يقدم خلاصة عامة للتصورات كلها التي عرفها النقد الروائي في عقد ستينيات وسبعينات العقد المنصرم[١]، إذ أضحت مقاربته خلاصة لجميع البحوث البنيوية والسيميائية التي تطرقت بالدراسة والتحليل لهذا العنصر، ولما وفرته من وسائل إجرائية وخطوات منهجية دقيقة إذ لا يعتمد تصنيفه للشخصية على التحليل النفسي أو التاريخي أو حتى الاجتماعي، وهي على وفق حسن بحراوي تُعتبر أهم وأغنى التبولوجيات الشكلية من الناحية الإجرائية لكونها تقوم على أسس نظرية واضحة [٢]. فالشخصية عنده علامة، يصدق عليها ما يصدق على العلامات كلها، وظيفتها وظيفة خلافية، فهي كيان فارغ (بياض دلالي) لا قيمة لها إلّا من خلال انتظامها داخل نسق، هو مصدر الدلالات فيها، وهو منطلق تلقيها. الشخصية عنده محددة وفق منطلقات لسانية بحتة، هي علاقة تتقاطع مع غيرها مع العلامات اللسانية في عدة أمور، كونها دالا/ مدلولا[٣]، وهي عنده ليست مقولة أدبية، ولا معطى جمالياً مؤسساً سلفاً، إنّما هي تقسيمات تشتمل على تخاطب العقل والخيال في آنٍ واحد [٤]، سعى هامون إلى إبراز وظيفة الشخصية وطريقة بنائها، ومن ثم رصد العلاقات التي تعمل على جلاء مدلولها. يوتوزع تصنيف فيليب هامون للشخصيات على ثلاثة أنماط وهي:-

١-الشخصية المرجعية: هي علامة تُحيل على العالم الخارجي (نابليون، وبيكاسو، وكليوباترا..)، علامة مرجعية تُحيل معرفياً إلى شيء مُدرك (دلالة) إلى حد ما قارة يُمكن التعرف إليها[٥].

إذ هي تحيل على معنى جاهز وثابت، تفرضه ثقافة ما، فهي تحيل على أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة، قراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ، وباندماج هذه الشخصيات داخل ملفوظ

(١) سيميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كليطو، من مقدمة المترجم: ٩.

(٢) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: ٢١٦.

(٣) سيمولوجية الشخصيات الروائية: ١٢-١٣.

(٤) نقلاً عن: سيميائية الشخصية الروائية، شربيط أحمد شربيط، ضمن كتاب السيميائية والنص الأدبي، اعمال ملتقى معهد اللغة العربية آدابها، جامعة عنابة باجي مختار، منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، ١٩٩٦: ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) مقدمة كتاب سيميولوجية الشخصيات الروائية، كلمة عبد الفتاح كليطو: ٣٥-٣٧.

معين، وتقسم إلى:- (أسطورية، دينية، اجتماعية، تاريخية. . .)[٦] .

٢- فئة الشخصيات الإشارية (الواصلة): وهي علامة تدل على محفل ملفوظ، وتكون ذات مضمون عائم لا يتحدد معناها إلّا بوضعية ملموسة في الخطاب، فلا تتحدد إلّا بمعاصرة مكوناتها (انت –هنا–الآن.) وهي علامات غير محددة في المعجم [٧]، وهذا النمط تحديدا هو موضوع دراستنا هذه.

٣- فئة الشخصيات الإستذكارية (المتكررة):هي علامة تُحيل على علامة منفصلة عن الملفوظ نفسه بعيداً أو قريباً، فقد يكون هذا الملفوظ سابقاً داخل السلسلة المكتوبة، أو لاحقاً لها، وظيفتها وظيفة ربطية وإقتصادية، ويُمكن أن يُطلق عليها بصفة عامة علامات إستذكارية هي أدلة تُحيل على دليل منفصل ويُطلق عليها اسم الإشارات العائدة[٨] .

فئة الشخصيات الإشارية/ الواصلة

هي شخصياتٌ تمثل دليلاً على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنهما في النص؛ شخصيات ناطقةٌ بإسمِه، جوقة التراجيديا القديمة، المحدثون السقراطيون. . . رواة ومن شابههم. . . واتسون بجانب شارلوك هولمز، ساردون مهذارون. . .، ولإمكانية تعليق الإبلاغ (النصوص المكتوبة)، تتسرب آثارٌ تشويشية مختلفة، أو عمليات تمويهٍ لِتُخلَّ بإمكانيات فكّ مباشرٍ لرموز (معنىً) يعودُ إلى شخصية معينةٍ، لذا فمن الضروري أن نكون على علمٍ مسبقٍ بالمفترضات وبالسياق، فالكاتب قد يكون حاضراً بشكل قبلي بنفس الدرجة وراء (هو) و(أنا)، وراء شخصيةٍ مميزة بشكل كبير، والمُشكلُ في العمق هو مشكل البطل دائماً[٩] . هي علاماتٌ تُحيل على بؤرة تلفظيّة، إنّها ذات مضمون عائم، لا يتحدد معناها إلّا بمقامٍ خطابيٍّ ملموس (هنا والآن) وبفعلٍ تأريخي لكلامٍ لا يتحدد إلّا بتزامن مكوناته (أنا، أنت، هُنا، الآن) انها الظرفية الذاتية لراسل[*]، وإشاريات ياكبسون، هي علامات

(٦) سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٣٥-٣٦-٣٧ .

(٧) شخصيات رواية (الشمعة والدهاليز) للطاهر وَطار، فضالة إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بوزريعة، إشراف: نور السيد، ٢٠٠٢، www.nesbidz/2mg/doc/uy.doc

(٨) قاموس مصطلحات التحليل السيمائي للنصوص، رشيد بن مالك: ١٣٠ .

(٩) سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٣٦ .

(*) برتراند راسل، فيلسوف يعتمد الفكر التحليلي، وهو حائز على جائزة نوبل للآداب ولهُ نظرية الأنماط، ذاتية راسل: فلسفة تحليلية تعتمد على إستنطاق اللغة لمعرفة دلالاتها وطرق استخدامها الصحيحة، هي تختلف عن الفلسفات القارة (المثالية، الماركسية. .)، إذ تتضمن قيمة

غير محددة في المعجم[١٠]، وبما أنّ السرد يُمثل صوراً إستعادية للتاريخ الإنساني (العام والشخصي) ويُشكل نقطة التقاطع بين المكوّن اللغوي وجماليات الصياغة؛ التي تحقق بالتالي التواصل الجمالي مع المرجعيات التي تركت أثرها في إبداع المبدع وفي شخصيته، يُمكن ان نقول عنه أحياناً انّه نتاجُ هذه المرجعيات، التي تبّين لنا أن المُتخيل يشتغل بآليات مختلفةٍ، تتحكم فيها الظروف السوسيو–ثقافية، وإذا كان من البديهي القول أن الفعل التخيلي يتجاوز الواقع، فانّ من المنطقي القول بإنتفاء المُتخيل في رواية تجعل من الواقع موضوعاً لها حين يعمد الروائي فيها إلى إسترجاع ذكرياتٍ قريبةٍ أو بعيدةٍ، أي إعادة إنتاج للواقع المحسوس بوساطة اللّغة الممثلة لهُ حسياً أو خيالياً، فالروائي وإن شيّد متخيله على التاريخ، تبقى الرواية تقول ما تتمنى وتحلم به، فالروائي قد يُضيف عليها، أو ينسى أو يتجنى أحياناً، هي إذن لا يمكن أن تخلو من الخيال، ولا تخلو من ذاتية كاتبها[١١]. ففي الوقت نفسه الذي ينتج فيه المؤلف الواقعي عملهُ الأدبي، ينتج أيضاً صورة أدبية مسقطة عن ذاته، وهي التي تُمثل المعنى العميق للعمل الأدبي[١٢]. ما علاقة السيميولوجيا إذن بشكل عام بعلم النفس، وكيف تُبنى شخصية البطل في الرواية سيميوطيقا إذا كانت ذات علاقة بشخصية الكاتب ذاته؟

يمكن الاجابة عن هذه الأسئلة كلها بالرجوع إلى مقولات العلاقة بين السيميوطيقا وعلم النفس، فقد تقاطعت السيميائيات الحديثة مع كثير من العلوم والمعارف ومنها الفلسفة وعلم الاجتماع واللسانيات وعلم النفس الذي أفادت منه في كثير من الجوانب [١٣]، وارتبطت الجذور الفلسفية الأولى لهذا العلم بدراسة الروح ليأتِ بعدها أفلاطون قائلاً: إنّ أفكار الإنسان تؤثر في سلوكه، أمّا عن أرسطو فقد وجد أن الحالات النفسية ما هي إلّا نتيجة لحالات

الحجج، وتوظيف تقنيات المنطق من إمكانيات وضرورة فضلاً عن الحدس، وتحليلها خلال دلالات العوالم الممكنة، هي عملية تفكيك عقلي لـ (كُلّ ما) إلى أجزائه المكوّنة أو عناصره، وأسبابه، وشروطهِ، وإعادة تكوين الكل من الأجزاء، برتراند راسل فيلسوف، عن الانترنيت https://ar.m.wikipedia.org.

(١٠) سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٣٤.

(١١) المدينة، التاريخ، السيرة الذاتية، مرجعيات مستغانمي (ذاكرة الجسد) و(فوضى الحواس) إنموذجاً، نبيل الخطيب، المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، جامعة اليرموك، الاردن، تموز/٢٠١٠: ٤٤٣.

(١٢) مستويات النص السردي الأدبي: جان لينتفلت، تر: رشيد بنحدو، مجلة آفاق، المغرب، ع: ٨–٩، ١٩٨٨: ٨١.

(١٣) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر: ٢٧٣.

جسمية، حتى أنّه صاغ قوانين تداعي المعاني [١٤] . إن موضوع علم النفس هو أحداث الحياة الداخلية ورد الفعل الذاتي الذي يظهر كمعطيات خارجية، هو يدرس الإنسان العياني الموجود في موقفٍ ما، فضلاً عن تاريخه الذي كونته التجارب السابقة [١٥]، ونفسية الإنسان التي تُمارس سلطتها المباشرة على سلوكياته المختلفة ومنها نتاجه الأدبي، وتفيد عمليات الترميز الأدبية ذات صلة حميمية بترميز الأحلام/الخيال، وأن فك شيفرات الأدب ببلاغة الخطاب الحديثة من الكشوف التجريبية لتقنيات التحليل النفسي [١٦]، إذ أعلن دي سوسير منذ البداية أن السيميولوجيا ما هي إلّا جزءٌ من علم عام هو علم النفس الإجتماعي، إذ يقول تتكون دراسة اللسان من جانبين، الجانب الأساسي وهو الذي هدفه اللغة وهو إجتماعي محض مستقل عن الفرد وهو جانب سايكولوجي في جميع صفاته [١٧]، وتوجهت جولياكرستيفا عندما أصدرت كتابها (من أجل ثورة اللغة الشعرية) نحو التحليل النفسي، وتجلّى ذلك في كتبها (قوى الرعب) و(حكايات غرام) و(الشمس السوداء)، إذ أهتمت هذه الكتب جميعها بالربط بين التحليل السيميائي/الإشاري أو العلاماتي والتحليل النفسي [١٨]، وهي تقول "يعود أمر تحديد الموقع الدقيق للسيميولوجيا إلى علم النفس[١٩]، إمّا عن لاكان فإن أهم اعتقاداته بنظريته في التحليل النفسي التي تعتمد على اكتشافات الانثربولوجيا واللسانيات البنيوية فعندهُ أن "اللا شعور بنية خفية أو كامنة تشبه بنية اللغة، ومعرفة العالم والآخرين والذات تتوقف على اللغة وهي شرطٌ مسبق لعملية وعينا لأنفسنا كهويات مستقلة، ثمّ أن أساس الذاتية يرتكز على جدلية أنا/أنت التي تحدد الذوات في تقابلٍ دلالي" [٢٠]، إذ يقول لاكان أنّ الإحالة (علاقة تبادلية أصلية بين الذوات) هي التي تحدد اشكال الخيالي الذي لا يقتصر على سطح الجسد إنّما يشير إلى وجود الآخر في الفضاء الخيالي، هي علاقة حب ورباط رمزي، وربط بين نظرية الكلام والعلاقة بين الذات

(١٤) نقلا عن: المختصر في مبادئ علم النفس، عبد الرحمن الوافي: ٨ .

(١٥) مذاهب علم النفس والفلسفات النفسانية، علي زيعور: ٣٦٨، ٣٦٩ .

(١٦) بلاغة الخطاب وعلم النص: لاح فضل: ٤٨ .

(١٧) علم اللغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي: ٣٧ .

(١٨) في النقد والنقد الألسني، إبراهيم خليل: ٤٩ .

(١٩) علم النص، جوليا كرستيفا، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم: ١٦ .

(٢٠) جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي، اعداد وتر: عبد المقصود كريم: ٣٦، وينظر: دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، مادان ساروب، تر: خميس بوغرارة: ١٥ .

والآخر، وهي عندهُ مفهوم الذات التي يفترض أنّها تعرف، وصراع الذات مع قضايا السيادة والمعرفة، وحدد فكرة الانعكاس في المرآة بأنها مفهوم للميثاق الرمزي[٢١]، إذن هل اختبأ نزار عبد الستار في رواية (الأمريكان في بيتي) خلف شخصية جلال؟ وما الذي مثّله بيت جلال الذي احتّله الأمريكان لنزار؟ هل كان هو ذاته الصحفي ذا المرجعيات الوطنية في إنتمائه، وصاحب الحسّ السياسي والنزعة الثورية المتمردة الحاملة لشرارة النزوع إلى الخلاص ومحاولة البدء بالتغيير؟ هل امتلك مشروعهُ الإنجازي الخاص الذي يهدف إلى تغيير أفعال الشخصيات وإعادة تشكيل سيرة الأماكن التي انتهت إلى واقع مرير مشوّه وبائس وذلك حين تحوّلت المكتبات والسينمات وهي مراكز الفن والأدب والمعرفة إلى مخازن للأغذية؟ ما الذي مثّلته لهُ المخطوطات التي استولى عليها الأمريكان بوسائل خبيثة وملتوية؟ لماذا كان جلال يعمل بخفاءٍ ضد الأمريكان؟ يدخل بهويات مزورة، يلاحق أخبار الانفجارات لينقلها بتقاريره إلى القنوات الإخبارية، ينتابه الحزن حيث تستهدف المدنيين الأبرياء، ويفرح حين تنال من جنود الاحتلال، يُحاول أن يجد علاجاً لمرضى الثلاسيميا، يعمل مناضلاً في خلية سرية ثورية، وهو في الوقت نفسه الإنسان الضعيف، المتخاذل الذي لا يجرؤ على مواجهة الجنود الأمريكان وهم يستمرون باقتحام بيته مراراً وتكراراً، ولا حتى الجندي الذي يشتمه دائماً بقوله (Fack you)، يُفتشون بيته جزءاً جزءً، وحين يصلون إلى غرفة المعيشة "**وكما في كلِّ مرّة، يتطلع إليّ منتظراً أن أقول جملتي الإنكليزية المشبعة بالخوف My wife and my children فيبتسم وهو يتراجع**"[٢٢]، لَمْ تكن هذهِ الشخصية الضعيفة والمتخاذلة مناسبة لدور البطولة، ولا لحمل اسم (جلال)؛ إذ لَمْ تتسم بأية سمة من سماته، وهذه تسمى البطولة المضادة أو البطل الضد حيث لم تكن الشخصية ضعيفة تماماً بل كانت موارية وغير مقنعة في تصرفاتها.

إنّ البطل المضاد: شخصية تمثل الدور الرئيس في الرواية من دون ان تتمتع بالصفات الجسدية أو المعنوية المتفوقة التي تخلعها الرواية على بطلها عادة[٢٣]. لكنّ لَمْ تُمثل هذهِ الشخصية سوى جزءاً من الشخصية الأصلية (جلال) هي نسقٌ صغير من الانساق المُشكّلة للدور الذي مثّلته الشخصية ودفعت بالأفعال والأحداث، حيث شكل هذا الجزء(اقتطافاً) من الشخصية الأصلية التي قامت المتواليات السردية ببنائها فيما بعد، فالشخصية لا تمتليء بوصفها

(٢١)جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي: ٤٣، ٤٤.

(٢٢) الأمريكان في بيتي، نزار عبد الستار: ٣٤.

(٢٣) معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انكليزي- فرنسي)، لطيف زيتوني: ٣٦.

– على وفق هامون– مورفيماً فارغاً في البداية (إذْ لا معنى للشخصية ولا مرجعية إلّا بالسيّاق) إلّا في آخر صفحة من النص، حيث تتم مجمل التحوّلات المختلفة التي كانت هذهِ الشخصية فاعلاً فيها وسنداً لها[٢٤]، وتتكون هذه الشخصية بالتراكم والتحولات، ومن علاقاتها بالشخصيات الأُخرى داخل الملفوظ السردي، هي تتغير من مقطعٍ لآخر، تتحرك على مستوى الدال والمدلول على وفق روابط التشابه والاختلاف[٢٥].

جلال/ مناسك

يبدو من الوهلة الأولى البعد الاختلافي بين اسم (جلال) ومعناهُ المعجمي، إذ يفترض فعل الشخصية أن يدخل في علاقة تطابق أو تخالفٍ مع الاسم، الذي تُشكل مسألة طرحه مشكلة التعريف[٢٦]، فلا تتم عملية تموضع الاسم إلّا بعد رحلة بحثٍ عن المعرفة، وبعد مقاربات وضعية وتورية من جانب المؤلف[٢٧]، فالاسم هو رمزٌ، والرموز هي الفاظٌ لسانية، وهي تُعد جزءاً من السيميوطيقا، وكلّ شخصية تُعدُّ رمزاً قابلاً للتغيير تماماً مثل (الكتابة السردية) على وفق: (١) الاسم، (٢) وضع الشخصية تجاه الشخصيات الأُخرى، (٣) طابعها، (٤) وظيفتها وأفعالها[٢٨]، إذ يتعلق الأمر هنا بمسألة انطلاق السرد من لحظة إمتلاك محتملة لإرادة وبرنامج[٢٩]، وعلى السيميوطيقا أن تقوم بالتأليف بين مقولة الموقع (أين تظهر الشخصية في العمل الأدبي، وما توزيعها ؟، ومقولة التناقض (من هي الشخصيات التي تدخل معها في علاقات تشابه أو تناقض[٣٠]،أو تكامل، هي عند تودوروف شبكة وعند جاكبسون (الفونيم)[٣١].

(٢٤) نقلاً عن: سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٤٢.

(٢٥)سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٤٢.

(٢٦) م.ن: ١٠٢.

(٢٧) م.ن: ١٠٣. وينظر: بنية الشكل الروائي: ٢٤٧.

(٢٨) ينظر: في السرد (دراسات تطبيقية)، عبد الوهاب الرقيق: ١٣٣–١٤٣. وينظر: الرواية العربية (البناء والرؤية – مقاربات نقدية)، سمر روحي الفيصل: ١٠٠.

(٢٩) نقلاً عن: م.ن: ١١٢.

(٣٠) نقلاً عن: الرواية العربية: ٩٤.

(٣١) نقلاً عن: م.ن: ٩٤. الفونيم: شبكة من العناصر الاختلافية حيث يقول فيها هامون أن الشخصية تختلف عن المورفيم اللساني الذي نتعرف عليه بسرعة، بينما السمة الدلالية للشخصية متحركة ويتم بناؤها عبر زمن القراءة فهي دائماً وليدة الأثر السياقي، بنيوية ياكبسون (التأسيس والاستدراك)، ابراهيم خليل، الحوار المتمدن: عن الانترنت www.ahewar.com.

وعلى وفق بارت فإنّ (المعنى لا يوجد في نهاية الحكاية، إنما يتخللها)[٣٢]، فالشخصية شبح حَصلنا عليه بتأليف مُنفلت ما بين فكرةٍ أو عدّةِ أفكار (...) في حالةٍ لحظية للتجميع[٣٣]. شكّل اسم جلال جزءاً من حامل الإشارة (الدال المزدوج/ الثنائي) الذي يدخل في علاقة مع الجزء المقابل والذي شكّل معهُ علاقة تشابه وتضاد، وتكامل، وهو (مناسك) وهي علامةٌ دعت الهيا قرائن سياقية كثيرة، هذه القرائن التي هي جزءٌ من الوظيفة التقعيدية للإشارات[٣٤]، وتستلزم هذهِ الإشارات الإدراك من المتلقي، إدارك اللغز، كانت (مناسك) بلفظ إسمها بدايةً وبطريقة عملها وإسنادها لـ (جلال) العنصر الفعّال (المُعين) في تحويل شخصية (جلال) الخالية من صفات الجلال كلها إلى (جلال ذي مناسك الجلال) المفارقة لشخصية جلال الأولى، والتي إكتملت بمعناها المعجمي والوظيفي في النهاية، حيث تشكّل تطابق الاسم/المعنى والفعل، حاملُ الإشارة هُنا كان ذا طبيعة تركيبية، لا يتم معناها إلّا بتقابلية البنية، إذ يقول هامون إنّ عملية توزيع الدال (وهو عندنا جلال مناسك) يُمكن أن تُصبح ثيمة، وأن تُصبح موضوعاً للسرد، أو ذاتاً في الحكاية، إنّ البحث عن اسم العلم هو بحثٌ عن الأصول، ولا تقوم هذه الثيمة في كُلّيَتها (التسمية، استعادة الاسم، فقد الاعتبار أو اكتسابه...) إلّا باستعراض أنساق المعادلات النحوية، معتمدة في ذلك على عملية حضورها أو غيابها، تأخُرها أو وضعها السابق أو اللاحق داخل سلسلة توزيعها[٣٥]، إذ يحتاج جلال الفرد (الأنا) إلى مناسك الفرد (الآخر) لتكوين الذات[*]، فعدم معرفة الذات يعني للأنا خسران قوته ونفوذهِ [٣٦]. وتشكل الاسماء بؤرة تلفظية ذات دلالةٍ تقعيرية مُكثّفة، وهي تتواشج بالمصطفات والانساق والتقابلات فيما بينها، تتلاحم معاً (تتداخل وتتراصف وتسدّ الثغرات)، هي طريقة تمفصلية إذ يتم الحصول على الاسم (جلال ذو المناسك) من خلال حركة تمفصلية خاصةٍ بالأجزاء الكلامية (مُسند ومسند اليه) إذ يُشكل حقلاً مورفودلاليا منسجماً ومرتبطاً

(٣٢) نقلاً عن: سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٩٤.

(٣٣) نقلاً عن: م.ن: ٩٣.

(٣٤) أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكريا: ٢٦٧.

(٣٥) سيميولوجية الشخصيات الروائية: ٦٢.

(*) الذات لاتساوي الفرد. الذات/الوجود، يقرن ديكارت الوجود بالتفكير، فجوهر الذات (أنها وجودٌ مفكرٌ أو مفكرٌ موجود) اي يشترط الوجود والتفكير معاً. ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، تر: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام: ٩٧-٩٨.

(٣٦) مختصر التحليل النفسي، سيغموند فرويد، تر: جورج طرابيشي: ٤٨.

لفكرة الضربة[٣٧]، وهو دليلٌ لساني، وهذا ما سيظهر عند تحليل نسق هذه الشخصية (مزدوجة/ ثنائية الدال) بعد:-

١- تفكيك النص إلى مقاطع.

٢- تصنيف المقاطع.

٣- تقليص هذه المقاطع: ثُمّ تدعيم التقابلات السرديّة، أي قلب مقولة تضعيف الشخصيات لدراسة أدوار الشخصية إلى اختزالها داخل جدول من الثنائيات المتقابلة / المتكاملة.

النصوص التي ورد فيها ذكر مناسك:-

يقول جلال: "**استولت مناسك على كل الأعمال التي لا يستوعبها وقتي وأظهرت اعتماداً على ليونتها وموهبة فضولها الشعبي براعةً في جعل الأمر يبدو كنشاطٍ سكرتاريٍّ يخضعُ لقانون الطوارئ، كانت تفتح بريدي الإليكتروني وتتولى بنفسها دون الرجوع اليّ الرّد على ما تعتقد أنّها توجيهاتٌ حمقاء من هيئة تحرير الجريدة، وتعقد صفقات تبادل المعلومات مع مراسلي القنوات الفضائية، وترسل إنتقادات لاذعةٍ، وشتائم رجالية إلى مراكز إعلامية للجيش الأمريكي عبر ايميليات مختلفة تستخدمها لمرةٍ واحدةٍ**"[٣٨]، لذا تظهر مناسك الشخصية الواصلة المتكلمة والفاعلة نيابةً عن شخصية جلال البطل، المكملة لهُ، يقول لاكان إنّ هذهِ الذات (الأنا إتّحاد الآخر) التي اطلق عليها مبدأ (الآخرية) يفترضهُ أي نشاط كلامي، إذ تحمل هذه (الآخر/مناسك) الشفرة اللغوية وتكفل المعنى، وهي الطرف الثالث في أية علاقة ثنائية، حيث يكفلُ هذا الآخر كلام الذات [٣٩]. إذ شكّلت لـ (أنا) جلال (الآخر) فهي تثأر لهُ مما عاناهُ من الأمريكان، وكانوا يقتحمون بيتهُ، يحتلوّه لأيام، يلوثون الحمام بقذاراتهم، ويكيلوا له الشتائم دون ان ينبس ببنت شفة، والدليل عندما وجّه جلال لها سؤالاً عن مكانها قالت: "**في الجهة المقابلة لك في الركن النسائي...**"[٤٠]، فالمكان هنا مجازي وحقيقي في الوقت ذاته وهو يشير صراحة إلى الوجه الثاني للشخصية الإنسانية وثنائية الرجل/المرأة. ثم يردف قائلاً: "**كُنت بحكم أوجاع عدم الانتماء تواقاً لأن أكون لصيقاً بإمرأة واسعة الإحاطة، وأطيافها قيادية، تشبه الأخطبوط**"[٤١]؛ وهنا شبهها بالأخطبوط، علامةً

(٣٧) سيميائية الشخصية الروائية (تطبيق آراء فيليب هامون على شخصيات رواية (غدا يومٌ جديد) لعبد الحميد بن هدوقة، شريبط أحمد شريبط، السيميائية والنص الأدبي، اعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، ١٩٩٥: ٢٠٩.

(٣٨) الأمريكان في بيتي: ١٩.

(٣٩) جاك لاكان واغواء التحليل النفسي: ٢٣.

(٤٠) الامريكان في بيتي: ٥٩.

(٤١) م.ن : ٩٩.

على تعدد اذرعها وتطاولها لزيادة قابلية التواصل والإحاطة فهناك دائماً حاجات أساسية عُصابية توّجه سلوك المرء وسط صراعه مع العوامل البيئية المعاكسة ومحاولة العثور على حلول ناجعة للاضطراب الحاصل في العلاقات البشرية من ضمن هذه الحاجات الحاجة إلى شريك يتحمل مسؤولية حياة المرء والحاجة إلى الحب والتقبل والحاجة إلى القوة [٤٢] وتشكل مناسك المرأة / الأنثى المقابلة لجلال، والمكملة لهُ، ميّز لاكان بين الأنا (وحدة بناء خيالية) والذات، التي ترتبط بعلاقة معقدة مع الأنا والآخر. الذي هو النظير الخيالي للأنا[٤٣]. قدّمت نفسها بقولها: **"أنا مناسك المترجمة..."**[٤٤] وهو الذي لا يعرف من الإنكليزية غير جملتِهِ المُشبعة بالخوف التي كان يقولها عند اقتراب الأمريكان من غرفة المعيشة My wife and my children [٤٥] يقول عن مناسك **"أعجبتني جرأتها وانتصاب قامتها، لمْ أشاهدها مترددة أبداً"**[٤٦] وهو الذي يرى نفسه ذليلاً، وأشبه بورقة سلق ذابلة، ارتبطت قدرته على الفعل بوجودها فهو يقول: **"كُنّا انا ومناسك نحرزُ تقدماً"**[٤٧]، وكانت مناسك الشخصية الواصلة التي تتحدث بلسان جلال، وتقوم بالأعمال عنه، تقول: **"أنجزتُ ما كلّفتني به، بشأن جرائم الاختطاف وأكملت تقرير مرضى الثلاسيميا، سأحوله لك ولكن، إياك أن تُغير الجمل الشاعرية التي كتبتها"**[٤٨]، إذن فقد مثّلت الجزء المسؤول عن ترجمة الأحاسيس والمشاعر في حين عجز جلال عن ذلك، وهو يقول: وفي مرّة **"راح عقلي إلى فكرة أن استعين بمناسك واجعلها تكتب لي رسالة طويلة مفعمة بتعابير التوسل والرجاء..."**[٤٩] شخصية واصلة (ثرثارة)، ناطقة بكلام جلال وقادرة على قراءة أفكاره، يقول عنها جلال **"تُدرك أنني أُقدّر لها تضحياتها في أن تكون مختلفة عن كل نساء الموصل، تجتهد في أن تكون لينة مثل أخيلتي ومستعدةً للإيمان بما أفكر، لديها حسّ بالتباهي توجههُ لذاتها، وكأنّها تقف أمام مرآة، تنتهي بإلهام التوّهج العارض (...) تستعمل حكمتها الأنثوية وطاقتها الإغوائية كي تستعيدني بسرعة، كانت ترفض اعتراضي على عبوديتها العاطفية، وترى أنني واقعٌ تحت قهر وتسلط حنان وعائلتها، وأنّ عليّ أن أتمتع**

(٤٢) عالم الشخصية، مصطفى عبد السلام الحيتي: ١٢٤.

(٤٣) جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي: ٢٣.

(٤٤) الأمريكان في بيتي: ٩٩.

(٤٥) م.ن: ٣٤.

(٤٦) م.ن: ١٠٠.

(٤٧) م.ن: ١٠٠.

(٤٨) م.ن: ٥٩.

(٤٩) م.ن: ٤٥.

بإنوثتها الذليلة كي آخذ حقي من الدُنيا"[٥٠]، لذا تم الاتصال بتعرف الذات (الأنا) في المرآة على (الآخر) الذي هو المرء نفسه وليس إياه في الوقت ذاته[٥١] . وتذهب مرحلة المرآة إلى أنّ (الأنا) في تأسسها تنغمس في المتخيل، لتتوهم أنّها كلٌّ متكامل (. . .) وليس مصدر هذا الوهم سوى الانحراف المعرفي والتطلع إلى هيمنة كاملة على صورة الجسد . لكن تكمن المفارقة في أن وحدة الجسد ذاتها تأخذ شكلاً مقلوباً ومنفصلاً عن الذات[٥٢] . وفي نظرية بنفنيست؛ إنّ الضمائر (أنا، هو، هي، الخ) ليست إلّا أوضاعاً تتخذها الذات الواحدة[٥٣]، وهذا الذي يُسمى آخر الـ (أنا) أو آخر (النحن) وهو دليلٌ على تفتيت المركزية والذوبان في الهويات الأُخرى[٥٤]، ولَمْ تخلْ هذهِ (الأنا) المتشعبة المعقدة بوصفها هوية فردية من الركون للتمركز حول الذات[٥٥]، والانفتاح على الآخر .

يقول جلال عن مناسك: "**تنتهز شرودي المهني لتحمل عني محفظة أوراقي وموبايلي وعلبة سجائري وهي مبتهجة (. . .) عَمِلنا في مبنىً واحدٍ، أنا في التلفزيون أُعدُّ النشرات الإخبارية وهي في الاذاعة تترجم مقتطفات مما أُعدّه لتقرأهُ في نشرة منتصف النهار (. . .) تركنا العمل معاً هرباً من القصف اليومي (. . .) وتمكنت من ايجاد مكانٍ لها في صحيفة مستقبل العراق (. . .) قبل ان استعين بها في عملي مع صحيفة الغد البغدادية**"[٥٦] وكانت العلاقة بينهما علاقة تكامل جسدي ومعنوي، إنّ مرحلة المرآة تُعنى بنمو الطفل وتكوين ذاته، فالطفل الوليد يعيش تجربة انفصالهِ عن محيطه باستثناء أمّه، ومرحلة المرآة تُفسر هذا الانفصام الأساسي إذ كما تشرح عبور الطفل إلى ما يسميه لاكان نظام المتخيل وتهيء البنية الأساسية لهوية الطفل اللغوية والاجتماعية، ففي سنّ مبكرة جداً بين الشهر السادس والشهر الثامن عشر يبدأ الطفل بتطوير

(٥٠) م.ن: ١٩.

(٥١) التحليل النفسي للرجولة والانوثة من فرويد إلى لاكان، عدنان حب الله: ١٢٣-١٦٣.

(٥٢) دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ميجان الرويلي وسعد البازعي: ٢٣١.

(٥٣) المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر، السيد ابراهيم: ٣٠. وينظر: الذاتية في اللغة، بنفنيست، تر: حميد محمد عباس، جامعة دمشق، المكتبة الأدبية الالكترونية، عن الانترنت www.jamaa.net .

(٥٤) ينظر: صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير: الطاهر لبيب: ١٩٥.

(٥٥) شعرية الحكي (دراسات في المتخيل السردي العربي)، فيصل غازي النعيمي: ٤٥.

(٥٦) الأمريكان في بيتي: ٢٠.

قدرة التعرف على صورتهِ في المرآة والتي تُشكل بالنسبة لهُ وحدة جسدية متكاملة يُشكلها لنفسه مما يمنحهُ حساً بالكمال والوحدة[٥٧]. وتتمثل شخصية مناسك هُنا وكأنّها شخصية جلال ذاتها، ودليل ذلك قولهُ: **"كانت مناسك من طيني"**[٥٨] ويستلزم البحث في مسألة الآخر شرطاً لإستكماله يتمثل في البحث عن الذات، وإعادة طرح سؤال الهوية من مواقع مختلفة، إذ أنّ تجلي الآخر بأنماطه المختلفة وصورهِ المتعددة، يستدعي بالضرورة تجلي (الأنا) وقضية الهوية (إثبات وجود الذات) والعمل على الحفاظ عليها من التلاشي والذوبان في بودقة الآخر المختلف[٥٩]. فكل رغبة تتأسس على أساس الفقد، وتتمخض مرحلة المرآة عن سوء الفهم، فهي تصورٌ مغلوط، فأنا لست الصورة التي في المرآة، وليس لي الثبات الذي لها، يظهر التخييلي في مرحلة المرآة حين ينطوي المشهد على محاولة المرء ان يضم إلى نفسه على نحوٍ دائمٍ مزيداً من أمثلة التماثل والتشابه مع نفسه، إنّه محل الميلاد – ميلاد الذات المثالية، والوصول بالتالي إلى النرجسية[٦٠]. يجهل جلال زمن تعرّفها عليه **"لا أدري متى تمكنت مع معرفتي (...) لقد قادتني إلى هذا العالم دون معونة مني (..) كانت مناسك تعي أنني أُعاني عدم الوضوح (..) كانت تفعل كل ما أُحب كي أتمكن من تحقيق ما أُحب"**[٦١]. وتشكل مناسك في ثنائية (الأنا الآخر) = (الذات)، الآخر الإيجابي، يقول جلال: **"هذهِ هي عظمتها، إلّا تجعلني ادافع عن نفسي"**[٦٢]، فكانت بالنسبة له صوت العقل، وهي أشبه ما يكون بالذات العليا(*)، لكنها بالرغم من ذلك لَمْ تُقيد جلال بمنطقها الخاص، لَمْ تحمل سوطاً لعقابه، ولم تعمل حتى على تأنيبه، إذ كانت تتمتع بصفاتٍ خاصة، فهي مثلاً: **"أذكى من أن تصدق أن منظمة هولندية تنفق أموالها على إعادة ترميم قصر بني، وأعقل من أن تعتقد إنّ هذهِ الأجواء التي تُحيطنا هي صورة متفائلة عن المستقبل"**[٦٣].

(٥٧) دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً: ٢٣٠.

(٥٨) الأمريكان في بيتي: ٩٩.

(٥٩) شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السردي العربي)، ٣١-٣٢.

(٦٠) المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر: ٣٦-٣٧.

(٦١) الأمريكان في بيتي: ١٦٤.

(٦٢) م.ن: ١٦٥.

(*) الذات العليا أو الأنا العليا مصطلح يعود لعلم النفس، وهي تتكون من الضمير والذات المثالية، دورها هو مراقبة الذات ومحاسبتها عند مخالفتها المقاييس والضوابط الإجتماعية، الدينية..، وهي تعارض بشدّة إشباع الدوافع والمحركات السلوكية بشكل سافرٍ وغير منطقي، عالم الشخصية : ١٨٣.

(٦٣) الأمريكان في بيتي: ٩٤.

هي عقلانية ومنطقية، وواقعية بالوقت نفسه، فهو لَمْ يتوقع **"أن تكون الصورة التي التقطتها مناسك بهذه الجودة"**[٦٤]، هي ذات قولية وهو مصطلح سيميوطيقي يُشير إلى الذات التي توصف من خلال رؤيتها الأماكن والوقائع. . .الخ، إحدى صورها أن تكون داخلية (ممثل في القصة)، أو قد تكون متماثلة مع الذات السردية أو مكملة لها، والذات السردية هي الذات صاحبة البحث الرئيسي في القصة[٦٥]. إذ هي تقدر على رؤية حقائق الأشياء، يقول عنها جلال: **"من جمال مناسك أنّها تبحث عن السبب وتدقق في كل ما يمكن أن يتحول حسب تعبيرها إلى شوكةٍ في الحلق، وتشعر بتقصيرها وأنّها تهاونت، وسهت، وغفلت، وأنّ ما بي هو خطأ وقعت به (. . .) تهم نفسها بكل ما يؤذي إستقراري النفسي"**[٦٦]. وتشكل ملاذه الأمن الذي يلجأ إليه لإستقراره النفسي؛ إذ لا يتم الوعي الوجودي بالذات، كما لا يتم بناؤها وتطويرها إلّا من خلال (الآخر) بإداركه والوعي به، بتفسير دورهِ ومفاوضة مكانته، وبالصراع المستمر معهُ، سواء أكان ذاك (الآخر) حقيقة أم خيالاً، ومهما كان بعيداً نائياً أو قريباً جوانياً، حيث تصنع كل الذوات الثقافية من نفسها مراكز محورية بعمليات الإدراك والبناء والوعي، كما تبحث لنفسها عن آخر لها، عن اطراف وهوامش، توظّفها لأغراضها الذاتية بما يحفظ لها مركزيتها وتوازنها واستمرارها[٦٧]. إنّ من اجمل صور المرأة وأكثرها تأثيراً على الرجل صورة الأم؛ إن الموضوع الآيروسي (*) الأول للطفل هو امه، إذ لا تكتفي بتغذية الطفل والعناية به، بل تحاول حمايته، حتى أنها تصبح مغويته الأولى، فتكتسي أهمية فريدة، وتغدو موضوع الحب الأول والأقوى، والنموذج لكل علاقة حب لاحقة [٦٨]. والأنثى المثالية لأي رجل لأبدّ لها من الإتصاف بصفاتٍ منها، مثل؛ (الحرص، الخوف عليه، لوم الذات)، هي تغمرهُ بحب وحنانٍ كبيرين، تقول مناسك لجلال: **"سأذهب معك (. . .) سأسير خلفك دون أن تشعر بي [شخصية واصلة أشبه بالظلّ] (. . .)**

(٦٤) م.ن: ٩٣.

(٦٥) معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن وفليزيتاس رينجهام، تر: عابد خازندارن مراجعة: محمد بريري: ٧٨-٧٩.

(٦٦) م.ن: ١٨٦.

(٦٧) الذات العربية المتضخمة: إدراك الذات المركزي والآخر الجواني، سالم ساري ضمن كتاب (صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً اليه): ٣٧٧.

(*) آيروس: هو اله الحب عند الاغريق، يستخدمه فرويد بمعنى انّه اسم لطاقة الحياة أو لغرائز الحياة والبقاء، الحب والحرب والحضارة والموت، سيغموند فرويد، تر: عبد المنعم الحفني: ٦٦.

(٦٨) مختصر التحليل النفسي: ٥٩.

أرجوك لا أقبل أن يأتيك الحزن وأنا لستُ بجوارك..."[٦٩]، وتقول كذلك: **"لن تخسر حلماً ما دمتُ حيّة، وسأدافع عن أحلامك بحياتي"**[٧٠]. كذلك "**أريدك أن تفرح وتفرح.**"[٧١]، إن السؤال عن الذات: ماذا تكون الأنا؟ هو سؤال عن: هل هي مشيدة عن طريق الظروف؟ وماذا تكون العلاقة بين فردانية الفرد وكياني بوصفي عضواً في جماعة ما؟ وإلى أيّ مدى تكون الأنا التي أُكونّها (الذات) فاعلاً تخلق الإختيارات، وليس بالأحرى تملك خيارات مفروضة عليها أو عليه[٧٢]. يجد جلال أنّ "**مناسك راسخة النقاء وفطرية التكوين مثل سحابة سهوبٍ رقيقة**"[٧٣] وهي لا تترك دوراً من أدوار احتياج (جلال)/(الرجل)؛ إلّا واتقنته، حتّى دور العشيقة، يقول لاكان إنّ اللاشعور، الذي تأتي منه النشوة الجنسية منطقة أُنثوية، إنّها منطقة الآخر- منطقة المرأة[٧٤]، جاء في الرواية "**وفي هذه الأثناء تكون مناسك بانتظاري في الأعلى وقد تحولت إلى كائن أسطوري منزوع الزمان والمكان، ومفعم بكل عنفوان الرغبة (...) في الغالب تكون مشدودة لأن تتجسد هيكلاً أنثوياً لكل اخيلتي...**"[٧٥]، إن المرأة هنا جسدٌ يضجّ بالحيوية ويقترن بكل ما يحقق ديمومة الحياة وتجددها، فتجربته مع جسد المرأة تجربة حب وجودية تضعهُ في محاذات -الموت المعنوي- وبإزاء العدم، هي تجربة تُمجّد اللذّة وتحتفل بالجسد والشهوة بجعلهما ماهيتهُ من جهة كونه حدث مجابهة، تزيد الميل الجارف إلى الوقوف في وجه الممنوعات والمحرمات توهجاً وتفتح الوجود على الحرية، حرية الكائن في مواجهة الرعب[٧٦]، "**فتحت مناسك أزرار القميص بأصابع مسترخية وكأنّها تُمشط شعر طفلة. تنفس عريها (...) بللت أصابعها في كأسي ورسمت خطوطاً على صدرها وهي غائبة الحواس ومنصتةً لموسيقى روحها (...) أغمضت عينيها بإنتشاء وتموجت بلمعةٍ فضية (...) تصاعدت متأججة مثل نار (...) همست ذائبة:- أنا ملكة.. ملكة حقيقية**"[٧٧]. إن الفعل

(٦٩) الأمريكان في بيتي: ١٧٣.

(٧٠) م.ن: ١٣٤.

(٧١) م.ن: ١٣٧.

(٧٢) مدخل إلى النظرية الأدبية، جوناثان كولر، تر: مصطفى بيومي عبد السلام: ١٥٠.

(٧٣) الأمريكان في بيتي: ١٤٥.

(٧٤) نقلا: عن المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر: ٥٦.

(٧٥) الأمريكان في بيتي: ١٤٥.

(٧٦) ينظر: فتنة المتخيل وسلطان القدامة، محمد لطفي اليوسفي، المسار التونسية (مجلة اتحاد الكتاب التونسيين) ع٢٤-٢٥، جون، ١٩٩٥: ١٥-١٧-١٨.

(٧٧) الأمريكان في بيتي: ١٤٨.

الجنسي هو عدوان ينزع إلى تحقيق أوثق اتحاد فالآيروس غريزة أساسية تقع داخل نطاقه غريزة حفظ الذات وحفظ النوع، هدف الآيروس في إنشاء وحدات متعاظمة الحجم بغية صونها[٧٨] . إذ تمثل مناسك دور الملاك الحارس لجلال، فحين طلب منها الوقوف على الرصيف المقابل لتراقب إذا ما تعرّض للاختطاف؛ حينها رفعت مناسك حقيبة يدها وأرته مسدساً قالت أنّ به أربع رصاصات ستطلقها في قلب من يلمسهُ. .[٧٩]، هي تلحق به دائماً، وتصرُّ على مرافقتهِ، وهو تارة يُمسك يدها ويسرع في دخول الأزقّة، وتارة يسحبها ليهرول بتعرج تفادياً لِبرك المطر، هو يشترط عدم معارضتها لهُ في أيّ قرار يتخذهُ[٨٠] . غالباً ما تكون الشخصية الإشارية الواصلة إيجابية، ومتوافقة مع الشخصية وموافقة لآرائها، يقول جلال: "**رجوتها أن تخلع ثوبها الثلجي وألاّ تنحاز لي**"[٨١]، الثوب الثلجي الأبيض رمز للملاك وهي تقول له: "**مشكلتك أنّك لا تعرف قيمتك، ولا تُقدر مواهبك، ويبدو انك لا تعرف مديات جنوني (. . .) لقد سجلت حوارنا في القصر مع ويبر. .**"[٨٢] .

وتمثل الشخصية الإشارية الواصلة دور واتسون بجانب شارلوك هولمز، كانت مناسك المعين والملاك الحارس بحق، فقد أنقذتهُ وأخاه كمال، أمّا عن عرض توفيق لجلال بالاستمرار بأخذ نقود الرشوة كان جلال صاحب القول (رفض العرض) أمّا مناسك فكانت صاحبة الفعل فالذات الخاضعة للتحدي لا يُمكن أن تتملص من الجواب، لأن صمتها سيؤول حتماً كأعتراف بغياب الاستطاعة [٨٣] . إذ كان جواب جلال ناتجاً عن فعل اختياري، إذ يمثل قراراً ناتجاً عن فعل إدراكي، والذي مثّل بدوره جزءاً من القدرة الموّجهة للذات الخاضعة للتحدي، حيث عملت على تنميطه جهياً وفق مقولة (القدرة على الفعل) المحددة ضمن (واجب إتخاذ القرار)، وعدم إمكانية اختيار موقفِ الحياد والذي كان سيؤدي إلى معنى الانسحاب من سيرورة التواصل والذي هو جزءٌ من التحدي الناتج عن التحريض- تحريض مناسك -لإثبات الاستطاعة[٨٤] . كان فعل جلال فعلاً قولياً، قالت مناسك لتوفيق: اسمع الكلام يا شاطر، ثُمّ كررت كلام جلال – أخذت هُنا وضع الجوقة- شخصية إشارية

(٧٨) مختصر التحليل النفسي: ٥٦ .

(٧٩) الأمريكان في بيتي: ٢٠-٢١ .

(٨٠) م.ن: ٦١ .

(٨١) م.ن: ٢٠١ .

(٨٢) الامريكان في بيتي: ١٨٦ .

(٨٣) سيميائيات السرد، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي: ٢٠٧ .

(٨٤) م.ن: ٢٠٧ .

واصلة تردد قول (الشخصية / البطل)، مشت مناسك وفتحت الباب لتوفيق إشارة لطرده، مثّل فعل مناسك (الفعل الإدراكي) وهو الفعل الذي يتم بالإكراه البدني، أي إنّها اتخذت مظهر الفعل لقول جلال [٨٥]، (وهنا اكتملت عملية بناء شخصية جلال/مناسك سيميوطيقياً، تشكّلت بصورتها الجديدة وبهويتها، فالهوية مسارٌ تكويني يُصاغ بفنٍ سرديٍ وبحركة تفاعلية بين الأنا والآخر لتأسيس الوجود [٨٦]. جلال الوطني، الشجاع، الصحفي والفنان، المواطن المثالي الذي أعاد افتتاح السينما والمكتبة وأعاد المخطوطات، وعمل على ترميم الآثار التراثية، طالب بعلاج أطفال الثلاسيميا،...و...و...، وهو الذي لَنْ يتوقف عن الأحلام، ولا عن العمل على تحقيقها، لمْ تكن في الغالب شخصية (مناسك) شخصية حقيقية، إنما شخصية تخييلية، والدليل قولها لجلال: "**هل يُعجبك عهري الإفتراضي؟**"[٨٧]، فضلاً عن ملازمتها لجلال بإستمرار، وقد جاء على لسانها: "**حسن وحنان يعرفان أنني معك طوال الوقت..**"[٨٨]، كانت مناسك المدافع الأكبر عن جلال، المكمل لهُ في كلّ شيء، التي ترتبط معهُ حتى في مواجهة الموت، حيث تقول: "**أتدري (...) سيختلط لحمنا ودمنا (...) هل فكرت في هذا؟ الموت بقنبلةٍ أو حزام ناسفٍ أو سيارة مفخخةٍ شيء رائع في الحياة، أُريد أن نتمزق كلياً، نندمج تماماً**"[٨٩]، يصف لاكان دافع الموت بأنّه حنينُ للعودة إلى تلك العلاقة التي يمتزج فيها الطفل بالأم ويصبحان شيئاً واحداً[٩٠]، وتشكل مناسك (الشخصية الإشارية الواصلة) فضلاً عن كونها الآخر/الذات المثالية التي التحمت بـ (أنا) جلال فشاركت في بناء شخصية (جلال مناسك) وتمثل دور البطولة في الرواية، وهي شخصية حملت كثيراً من ذاتية كاتبها، فبيت جلال الذي إحتلّه الأمريكان هو وطن نزار عبد الستار، المعركة واحدة والغاية كذلك، وإن تعددت الوسائل واختلفت. **نتائج البحث:**

الشخصية الإشارية/الواصلة في رواية (الأمريكان في بيتي) لنزار عبد الستار انشغلت بتقنية عالية، ومبتكرة نوعاً ما، منذ العلامة الأولى لها، إذ أدت التسمية دوراً بارزاً في كشف هذه الشخصية، فقد مثل اقتران (مناسك) باسم البطل (جلال) مفتاح

(٨٥) نقلاً عن: سيميائيات السرد: ٢٠٢.

(٨٦) الهوية والسرد، بول ريكور ، تر: حاتم الورفلي: ٦.

(٨٧) الأمريكان في بيتي: ٦٠.

(٨٨) م.ن: ٦٢.

(٨٩) الامريكان في بيتي: ١٣٥.

(٩٠) المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر: ٤٨. وينظر: التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان: ١٦٣.

تأويل النص الأولي، الذي استمر المؤلف بتدعيمه الايحائي والتصريحي، بأفكارها وأقوالها وأفعالها، أما مسألة كونها امرأة فان لها بعدها الدلالي والفكري؛ إذ كانت المرأة دوماً الجزء المكمل للرجل، والساند له، تقاسمت مناسك دور البطولة مع جلال، فكانت صاحبة الأقوال والأفعال ولاسيما الادراكية منها، مثلت دور المعين بجدارة، ساعدت على عمليات الوصل والفصل والتحول، وشاركت في الاختبارات ودفعت بالبطل لتحقيق النجاح، وسواء أكانت شخصية حقيقية في الرواية أم خيالية صنعها خيال البطل، وتمثل الآخر الإيجابي المثالي، فكان التحام البطل (جلال) النهائي معها، سبباً لتكوين شخصيته المثالية؛ باكتمال الذات، وقدرتها على الفعل والانجاز، وهي عوامل ضرورية لبناء الشخصية السردية روائيا والشخصية الحقيقية واقعيا .

المصادر والمراجع:

اولا: المصادر:

١. الأمريكان في بيتي، نزار عبد الستار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١١ .

ثانياً: المراجع

٢. أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر: طلال وهبة، مراجعة: ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٨ .

٣. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة– ١٦٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢ .

٤. بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠ .

٥. تاريخ الفلسفة الحديثة، وليم كلي رايت، تر: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، ٢٠٠١ .

٦. التحليل النفسي للرجولة والانوثة من فرويد إلى لاكان، عدنان حب الله، دار الفارابي، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٤ .

٧. جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي، اعداد وتر: عبد المقصود كريم، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة (٧٦)، الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، ١٩٩٩.

٨. الحب والحرب والحضارة والموت، سيغموند فرويد، تر: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢.

٩. دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢.

١٠. دليل تمهيدي إلى ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، مادان ساروب، تر: خميس بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الادب واللسانيات، جامعة مينتوري، قسطنطينة- الجزائر، د.ت، ٢٠٠٣.

١١. الرواية العربية (البناء والرؤية – مقاربات نقدية)، سمر روحي الفيصل، موقع اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١١.

١٢. سيميائيات السرد، أ.ج. غريماس، تر: عبد المجيد نوسي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط١، ٢٠١٨.

١٣. سيميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون، تر: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط١، ٢٠١٣.

١٤. شعرية المحكي (دراسات في المتخيل السردي العربي)، فيصل غازي النعيمي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣.

١٥. صورة الآخر: العربي ناظراً ومنظوراً إليه، تحرير: الطاهر لبيب، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩.

١٦. عالم الشخصية، مصطفى عبد السلام الهيتي، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط١، ١٤٠٦ه/١٩٨٥م.

١٧. علم اللغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية، الاعظمية- بغداد، د.ط، ١٩٨٥.

١٨. علم النص، جوليا كرستيفا، تر: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار طوبقال، المغرب، ط٢، ١٩٩٧.

١٩. في السرد (دراسات تطبيقية)، عبد الوهاب الرقيق، دار محمد علي الحامي، صفاقس– تونس، ط١، ١٩٩٨.

٢٠. في النقد والنقد الألسني، إبراهيم خليل، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد– الأردن، ط١، ٢٠٠٢.

٢١. المتخيل الثقافي ونظرية التحليل النفسي المعاصر، السيد ابراهيم، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.

٢٢. مختصر التحليل النفسي، سيغموند فرويد، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

٢٣. المختصر في مبادئ علم النفس، عبد الرحمن الوافي، مؤسسة عبد الحميد شومان، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥.

٢٤. مدخل إلى النظرية الأدبية، جوناثان كولر، تر: مصطفى بيومي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٣.

٢٥. مذاهب علم النفس والفلسفات النفسانية، علي زيعور، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٩٩٥.

٢٦. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠.

٢٧. معجم مصطلحات السيميوطيقا، برونوين ماتن وفليزيتاس رينجهام، تر: عابد خازندار، مراجعة: محمد بريري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

٢٨. معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي– انكليزي– فرنسي)، لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.

٢٩. الهوية والسرد، بول ريكور ، تر: حاتم الورفلي، دار التنوير للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٩.

ثالثاً: الكتب الجامعة والدوريات

٣٠. السيميائية والنص الأدبي، اعمال ملتقى معهد اللغة العربية آدابها، جامعة عنابة باجي مختار، منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، ١٩٩٦.

٣١. فتنة المتخيل وسلطان القدامة، محمد لطفي اليوسفي، المسار التونسية (مجلة اتحاد الكتاب التونسيين) العددان ٢٤–٢٥، جون، ١٩٩٥.

٣٢. المرجعيات في النقد والأدب واللغة، مؤتمر النقد الدولي الثالث عشر، جامعة اليرموك، الاردن، تموز/٢٠١٠.

٣٣. مستويات النص السردي الأدبي: جان لينتفلت، تر: رشيد بنحدو، مجلة آفاق، المغرب، العددان: ٨-٩، ١٩٨٨.

رابعاً: الكتب الرقمية

٣٤. برتراند راسل فيلسوف، عن الانترنيت https://ar.m.wikipedia.org.

٣٥. بنيوية ياكبسون (التأسيس والاستدراك)، ابراهيم خليل، الحوار المتمدن: عن الانترنت www.ahewar.com.

الذاتية في اللغة، بنفنيست، تر: حميد محمد عباس، جامعة دمشق، المكتبة الأدبية الالكترونية، عن الانترنت www.jamaa.net.